المقياس: تاريخ المغرب الأقصى المعاصر

المستوى: ماستر1 / تاريخ المغرب العربي المعاصر

الأستاذ : بن داود احمد

المحاضرة الاولى

**تطور الحركة الوطنية المغربية أثناء الحرب العالمية الثانية**

ظل المغرب هادئا نسبيا خلال المرحلة الأولى من الحرب لكن المغاربة تأثروا ببعض تطوراتها و خاصة هزيمة فرنسا سنة 1940 أمام الألمان و نزول القوات الأمريكية بالأراضي المغربية في نوفمبر 1942و قد ولد ذلك لديهم شعور بضعف فرنسا و زوال هيبتها.إضافة لذلك فقد تأثر المغاربة بوثيقة الأطلسي التي وقعها كل من روزفلت و تشرشل و كذلك مقابلة الرئيس الأمريكي روزفلت للسلطان المغربي محمد بن يوسف ووعده له خلال المقابلة بمساعدة الولايات المتحدة للمغرب من اجل الحصول على الاستقلال و هذا ما أعطى نفسا جديدا و قويا للحركة الوطنية المغربية.

إزاء هذه التطورات لم ينتظر الوطنيون المغاربة نهاية الحرب للشروع في العمل بل كثفوا من اتصالاتهم و مشاوراتهم سواء في المنطقة الخليفية أوفي المنطقة السلطانية و هذا ما ترتب عنه تأسيس حزب الاستقلال في أواخر 1943 و الذي كان تأسيسه بمثابة منعطف هام في تاريخ الحركة الوطنية المغربية التي ستتخلى عن المطالب الإصلاحية في ظل الحماية لفائدة المطالبة بالاستقلال الكامل.

**تطور الحركة الوطنية في المنطقة الخليفية**

لقد ظهرت البوادر الأولى للعمل الإصلاحي الوطني في منطقة الحماية الاسبانية بشمال المغرب في العقد الثالث من القرن العشرين أي في خضم حرب الريف و قد شمل النشاط السياسي للتنظيمات الوطنية خلال هذه الفترة نشر التعليم و التعريف بالهوية و تأسيس الصحف و المعاهد و الجمعيات الطلابية و غيرها ،وقد قدمت سلطات الحماية الاسبانية عدة تنازلات للزعماء الوطنيين و سمحت لهم بتسيير بعض الإدارات المركزية مثل التعليم و الاحباس و غيرها.لكن الجنرال فرانكو الذي خرج مزهوا من انتصاره في الحرب الأهلية الاسبانية(1936-1939)سرعان ما سيتنكر و بالتدريج للوطنيين المغاربة و يبدأ في التضييق على أنشطتهم و ذلك بتعيين مندوب سامي جديد معروف بعدائه للحرة الوطنية ثم حرمان مختلف تنظيمات الحركة الوطنية من المساعدات الأدبية و المالية التي كانت تتلقاها.

تخوف الوطنيون المغاربة من التطور الحاصل في موقف الجنرال فرانكو فكثفوا من نشاطهم و اتصلوا بمختلف الأطراف المعنية بالقضية الوطنية و تمكنوا من بلورة موقف واضح من سياسة نظام الحماية تمثل في إبرام الميثاق الوطني بين ابرز أحزاب المنطقة و هما حزب الإصلاح الوطني و حزب الوحدة الوطنية في 18 ديسمبر 1942 هذا الميثاق الذي أسفر عن ميلاد جبهة قومية وطنية مغربية أصدرت و وثيقة المطالبة بالاستقلال و الوحدة المغربية في 14 فيفري 1943 كتتويج لنشاطها.

تكتسي هذه الوثيقة أهمية قصوى في تاريخ الحركة الوطنية المغربية و ذلك للاعتبارات الآتية:

* كونها أول مناداة علنية و رسمية باستقلال المغرب ووحدته و مطالبة بإسقاط نظام الحماية مع الاعلان عن إحداث جبهة قومية للحركة الوطنية المغربية.
* كونها أرسلت إلى كافة الدول المستقلة بغض النظر عن أنظمتها و سياساتها عن طريق مفوضياتها في طنجة و تطوان،كما أرسلت نسخة منها إلى السلطان محمد بن يوسف و الخليفة السلطاني في تطوان و إلى حزب الاستقلال و حزب القومية المغربية بزعامة ألوزاني في المنطقة الفرنسية و كذلك بعض الملوك و الرؤساء العرب و المسلمين و بعض الزعماء القوميين أمثال شكيب ارسلان بسويسرا.

إلى جانب ذلك فان الوثيقة أججت المشاعر المعادية لنظام الحماية و ما أعقبها من تنظيم لمظاهرات و احتجاجات أخذت طابع التحدي لسلطات الحماية الاسبانية وهذا ما أدى الى قمعها بمنتهى القساوة على يد المندوب السامي الاسباني الجنرال اسنسيو.

**تطور الحركة الوطنية في المنطقة السلطانية**

لقد ظلت الحركة الوطنية في المنطقة السلطانية مرتبطة بالفهم القانوني لمعاهدة الحماية و للنظام المنبثق عنها و خاصة الفصل الأول الذي يقضي بان حكومة الجمهورية الفرنسية قد اتفقت"مع جلالة السلطان على إنشاء نظام جديد في المغرب يسمح بالإصلاحات الإدارية و القضائية و الدراسية والاقتصادية و المالية و العسكرية..".لكن تطور الأحداث خلال الحرب العالمية الثانية جعلها تكتشف الحصيلة الهزيلة لمنجزات نظام الحماية في مجال تحديث المغرب و أن خطابه حول التمدين و التحديث لم يكن إلا غطاء إيديولوجيا و إعلاميا لممارساته الاستعمارية البغيضة لذلك جاء طلاق الحركة الوطنية مع نظام الحماية و بلورتها لإستراتيجية جديدة للنضال و رفع سقف المطالب و في هذا الصدد تم تقديم عريضة الاستقلال في 11جانفي 1944 من قبل حزب الاستقلال التي نصت علانية على استحالة الاستمرار في اعتماد منهجية الرهان على الإصلاح و التدرج نحو الاستقلال ضمن دولة الاحتلال و طالبت علانية باستقلال المغرب.

لقيت العريضة تأييدا كبيرا من قبل السلطان محمد بن يوسف الذي ساهم سرا في الإعداد لها و كذلك حزب الإصلاح الوطني في المنطقة الخليفية الذي اعد مذكرة تأييد بهذا الشأن بعث بها إلى السلطان. أما زعيم الحركة القومية محمد حسن ألوزاني فقد قام بدوره بتحرير وثيقة للاستقلال و الحرية و قدمها إلى السلطان محمد بن يوسف يوم 13 جانفي 1944 و بذلك يتحقق الإجماع الوطني حول هذا المطلب المشروع للشعب المغربي.

و هكذا يمكن القول بان وثائق و عرائض الاستقلال الثلاثة المقدمة من طرف زعماء الحركة الوطنية عملت و بدون شك على تحقيق الإجماع الوطني بين الشمال و الجنوب حول ضرورة حصول المغرب على استقلاله ووحدته و التأكيد على إسقاط الاستعمارين الفرنسي و الاسباني .